تصدير الكتاب

بسم الله وعلى بركة رسول الله محمد بن عبد الله ومن والاه..

لابد من دافع يدفع الكاتب إلى أن يأخذ القلم ليرسم سطوره على طروسه واحدة بعد أخرى حتى تصير كتابًا يُقرأ ويُستنسخ.

وهذا الكاتب إما أن يكون مدعيًا فيؤيد كتابه بالأدلة والبراهين.

وإما أن يكون منتحلاً فيلتجئ إلى المغالطات والسفسطات.

وكل إنسان بهذا الصدد إما أن يكون حرآً أو أن يكون أسيرًا. إن كان حرآً فالحرية نوعان:

حرية مطلقة لا يردها شيء من غوايتها.

أو حرية مقيدة تقيدها الحقيقة والعدالة فيردها البيان والبرهان.

وإن كان أسيرًا فالأسير نوعان كذلك:

فالنوع الأول:

أسير العاطفة الذي يعميه الحب والولاء ويصمّه عن مساوئ المحبوب وأسير العاطفة الذي يعميه البغض والعداء عن محاسن المكروه.

ومن هؤلاء من يحيى ويموت على التقاليد البالية والخرافات السخيفة، وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئًا ولا يهتدون.

ومنهم من يدافع عن الباطل ليدحض به الحق ويجادل كأنما يساق إلى الموت:

وليت من لم يكن بالحق مقتنعًا يخلي السبيل ولا يؤذي من اقتنعا

النوع الثاني:

أسير المنفعة الذي يسعى وراء اللذة ويطلبها من وجه مشروع وغير مشروع ولو على وجه الغصب والسرقة.

ولقد كثر اليوم في ميدان البحوث العلمية وكتابة التأليف رجال الغصب والسرقة فليس من يقطع أيديهم حتى ولو كانت الشريعة معمولة بها فقد قال نبي الإسلام:

«لعن الله السارق يسرق الحبل فتقطع يده أو يسرق البيضة فتقطع يده».

فمن يقطع يد سارق البحث أو الرأي إلا الله.

ومنهم من إذا وقف على بحث مخطوط أو غير منشور اغتصبه وأسرع بتقديمه إلى جامعة للحصول على درجة عالية يرفع بها رأسه ويشمخ بها أنفه بين الملأ ليرتقي بها إلى كرسي في إدارة أو وزارة أو كلية.

كنت واحدًا من الذين ابتلاهم الله بحب التاريخ وحب التعليم وحب التأليف ذلك الذي يحملني على إخراج الكتب التي تناسب أذواق تلاميذي.

وربما تكون الكتب أولاً على المستوى المحلي ثم لا تلبث حتى يلزم التوسع فيها للارتفاع بها إلى المستوى العالمي.

فكم سرق الناس مني وانتحلوا ولم يمنعني ذلك من المضي قدمًا إلى الأمام.

ونقل عني الآخرون واعترفوا وعزوا وشكروا فجزاهم الله عني خيرًا.

حسبي الله ممن نقلوا ولم يعزوا ولم يشكروا الصنيع.

أما الذين عابوا عليّ في بحوثي وفي أساليبي فلا يضرني إذ لم يخل أحد من العلماء والأدباء قبلي من قدح قادح وكشح كاشح.

ولما أردت تعليم تلاميذي تاريخ بلادهم فتشت في بطون الكتب واضطررت إلى إخراج هذا البحث أول مرة عام ١٩٦٠م.

فالحمد لله على أن البحث إن كان قد وقع في أيدي أسرى العواطف فإنه لم يقع في أيدي أسرى المنافع فيسبقوني بإمكاناتهم ومكاناتهم العلمية إلى انتحاله ونشره فإني أكتب بالعربية فهم يسرعون إلى نشره بالإنجليزية على أنه رأيهم، ولا أستغرب في المستقبل إذا ظهر النجاح وإقبال الناس على البحث بالرضى والقبول أن يظهر من يقدم على التقليد ولو بصورة من الصور.

فإن دعوى النبوة بالحق وبالباطل غريبة لدى العرب في جاهليتهم لذلك لم ينتحلها أحد من قريش، ولما ادعى النبي هذه الدعوى وكانت صحيحة أنكروها في أول الأمر ولما نجحت الدعوة بنصر الله ظهر عدد يدَّعونها منهم مسيلمة اليمامة ومنهم الأسود العنسي ومنهم سجاح وغيرهم

أجل إن الدافع الذي دفعني إلى كتابة هذا البحث يتلخص فيما يلي: -

أولاً: نريد أن نعرف من هو الإنسان الأول وأين مكانه.

الثاني: نريد أن نعرف لماذا كنا نحن في هذه البلاد سوداً وغيرنا في البلاد الأخرى بيضا.

الثالث: هل نحن أصل الناس؟ وإذا كان الجواب نعم فكيف تفرع الناس منا؟ أم هل نحن فرع؟ وإذا كان الجواب نعم فمن أين أصلنا؟

الرابع: ما هو عمادنا وسندنا فيما نقول؟ هل كان هذا السند من الأساطير والخرافات؟ أم هذا السند من آراء العلماء الراسخين في التاريخ؟ أم كان هذا السند من الكتب السماوية؟

الخامس: ما هي علاقة القبائل اليورباوية مع غيرها من الأمم الراقية الذين كتب الناس عن تاريخهم منذ آلاف السنين ونحن لم يكتب أحد تاريخنا إلا منذ أربعمائة سنة فقط.

للإجابة على هذه الأسئلة إجابات مؤيدة بالأدلة والبراهين وبالتصحيح في النقل والإسناد أخرجنا هذا البحث بالتوسع لينتفع به الطلاب وغيرهم من محبي الحقيقة والحكمة ينشدونها من كل مكان ليلتقطوها عملاً بقول النبي «**الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من حيث وجدها ولا يضره من أي وعاء خرجت**».

ولقد شجعني على أن أتكلف هذا البحث ما جاء من تعاليم نبي الإسلام من قوله: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**».

ولا تنقطع صلة الرحم مهما طال الزمن فإن بين النبي محمد وبين جده إسماعيل نحو ألفي سنة ومع ذلك فقد أوصى محمد أصحابه بأهل مصر

خيراً إذا حدث ما أخبر به أنه سيحدث حيث قال: «**إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لكم ذمة ورحما**».

فتحققت النبوءة بعد عشرين عاماً من موته حيث فتحت مصر على عهد عمر بقيادة أحد جنوده وهو عمرو بن العاص الأموي. وذلك من دلائل نبوته وصدق أخباره بالغيب.

ومهما يكن الأمر من شيء فإني مدين بالشكر لتلميذي النجيب وولدي الحبيب الدكتور عثمان بلوغن الأستاذ الآن في جامعة سوكوتو على قيامه بترجمة الطبعة الأولى من الكتاب إلى اللغة الإنكليزية.

وكذلك أدين بالشكر لصديقنا البروفسور عبد الصبور بأوباكو - رئيس لجنة البحوث عن تاريخ يوربا، على مراجعته البحث وعلى كتابة تقريظ وتقديم عليه ولا أكاد أحصي وأحصر جميع من يستحق مني الشكر على هذه العناية منهم البروفسور عبد الرزاق أبو بكر بجامعة مدينة إلورن، وبروفسور نور الدين آلاهو بجامعة لاغوس.

كما أشكر بعض المؤيدين والمعارضين بجامعة لاغوس وجامعة سوكوتو وجامعة بايرو في مدينة كانو وبعض معاهد أخرى.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى، والسلام.

المؤلف

آدم عبد الله الألوري